٤

شرح القواعد الأربع

(الشرح الأول)

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

المتوفى سنة (١٢٠٦) رحمه الله تعالى

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

د. محمد مهدي بن محمد جميل النورستاني

حفظه الله

الشيخ لم يراجع التفريغ

النسخة الأولى

(الشَّرحُ الأوَّل)

مجلس واحد

شَرح

القواعِدِ الأربَع

٤

شرح القواعد الأربع

(الشرح الأول)

تصنيف الإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

المتوفى سنة (١٢٠٦) رحمه الله تعالى

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

د. محمد محمدي بن محمد جميل النورستاني

حفظه الله

الشيخ لم يراجع التفريغ

النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المُشرفين على التفريغ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن من نِعم الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن جعلَ فيها علماء ربانيين، وأئمة في الدين، ورثوا من علم النبوة على قدر ما قسم الله لهم من ذلك الميراث العظيم الذي لا يعادله شيء من متاع الدنيا الفاني.

ومن رحمة الله بعباده: أنه كلما اشتدت حاجتهم إلى أمر من الأمور كلما يسر الله سبل تحصيله، ونوع لهم الطرائق الموصلة إلى نيله وبلوغه، ولما كان العلم أعظم ما يحتاجه العباد وليس لهم عنه غنى طرفة عين، ولا سيما علم العقيدة والتوحيد الذي هو أشرف العلوم وأزكاها، وأجلها قدرا وأسناها،

والذي قد زادت الحاجة إليه في هذه الأزمنة المتأخرة، بسبب انتشار الأهواء والبدع، وكثرة المخالفين للتوحيد والمعتقد، والمجانبين للسنة والأثر.

ولما كان الأمر كذلك رأينا منة الله علينا في هذه الأعصر بوسائل كثيرة لحفظ العلم ونشره لم تكن متيسرة لمن قبلنا، وإن من تلك الوسائل حفظ الدروس في تسجيلات صوتية ومقاطع مرئية، تنقل العلم لفظا ومعنى.

وكان من تمام نعمة الله علينا أن هيأ وسائل حديثة لحفظ هذا العلم، وهو ما يعرف بـ "**التفريغات**" والتي تنقل علم الشيوخ من مسموع إلى مقروء، فتعين الطالب على توفير وقته وجهده، وتدعوه لجمع قلبه وعقله على حفظ العلم وضبطه، وتساعد على انتشاره عبر وسائل التواصل والتقنيات الحديثة مما يهيئ السبيل للانتفاع به، وتداوله بيسر وسهولة من قبل الدارسين والمتعلمين، بل والأساتذة والمدرسين في أحيان كثيرة.

ومن هنا جاءت فكرة المساهمة في تفريغ دروس فضيلة الشيخ الدكتور محمد محمدي بن محمد جميل النورستاني حفظه الله تعالى.

وقد يسر الله تعالى الخطوة الأولى لهذه المرحلة وهي إنشاء قناة للشيخ على الشبكة، وكذا إنشاء حساب لدروسه في اليوتيوب، والتليجرام، كل ذلك حرصًا على الحفاظ على ما تيسر الحصول عليه من مجالس ودروس فضيلة الشيخ حفظه الله تعالى، وكان الذي فات منها وضاع إن لم يفق الموجود كثرة فلا يقل عنه عددا، وعزاؤنا فيه أن الله يعلمه، وأن الملائكة كتبته، ونسأل الله عز وجل أن يتقبل ذلك من الشيخ وأن يجعله في موازين حسناته، ومن تلك الكتب التي لم نقف على تسجيلاتها:

- خلق أفعال العباد للبخاري.
- الرد على الجهمية للدارمي.
- نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، للدارمي.
- القاعدة المراكشية.

وغيرها كثير [١].

---

(١) ونجد هذا الموضع فرصة لحث الإخوة من طلاب الشيخ ممن قد تبلغهم هذه التفريغات، ممن حضروا للشيخ مجالس في السابق

وجاءت المرحلة الثانية هذه، وهي سلسلة التفريغات الصوتية للدروس العلمية **للشيخ محمد محمدي النورستاني** حفظه الله تعالى، وستكون شاملة لجميع دروسه المسجلة، وهي على الترتيب التالي:

١- الأصول الثلاثة (الشرح الأول ٨ مجالس).

٢- الأصول الثلاثة (الشرح الثاني ١١ مجلسا).

٣-الأصول الثلاثة (الشرح الثالث ١٧ مجلسا)

٤- القواعد الأربع (الشرح الأول مجلس واحد).

٥- القواعد الأربع (الشرح الثاني- مجلسان).

٦- القواعد الأربع (الشرح الثالث مجلسان).

٧- نواقض الإسلام.

٨- كشف الشبهات.

٩- كتاب التوحيد. (ولازال مستمرا).

١٠- العقيدة الواسطية (الشرح الصغير).

١١- العقيدة الواسطية (الشرح الكبير).

١٢- لمعة الاعتقاد.

١٣- العقيدة الطحاوية.

١٤- عقيدة الرازيين.

١٥- القصيدة الحائية لابن أبي داود.

١٦- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.

١٧- الفتوى الحموية.

١٨- الجواب على الاعتراضات المصرية.

وسجلوا شيئا منها أن يتواصلوا معنا، فحفظهم لعلم الشيخ أقل حق للشيخ علينا وعليهم، وهو من بر التلاميذ بمعلميهم والذي لا يقل أهمية عن بر الأبناء بآبائهم متى اقترن بالنية الصالحة.

١٩- العقيدة التدمرية. (الشرح الصغير).

٢٠- العقيدة التدمرية. (الشرح الكبير، ولا زال مستمرا).

٢١- نقض المنطق "الانتصار لأهل الأثر. لابن تيمية.

٢٢- الإبانة الصغرى "الشرح والإبانة على أصول أهل السنة والديانة" لابن بطة.

٢٣- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم. (ولا زال مستمرا).

٢٤- شرح ابن أبي العز الحنفي على الطحاوية. (ولا زال مستمرا)

٢٥- شرح القصيدة النونية "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية" لابن قيم الجوزية. (ولا زال مستمرا).

٢٦- شرح العقيدة الأصفهانية. لابن تيمية. (ولا زال مستمرا).

٢٧- رسالة القضاء والقدر لابن عثيمين.

٢٨- قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات. لابن تيمية.

٢٩- الأفعال الاختيارية من العباد لابن تيمية.

٣٠- فصل في الكلام على الاتحادية. لابن تيمية.

٣١- مسألة في حياة الخضر وادعاء لقائه. لابن تيمية.

٣٢- فصل في معنى الحي القيوم. لابن تيمية.

٣٣- الأخنائية، لابن تيمية. (ولازال مستمرا).

٣٤- محاضرات في العقيدة والتوحيد.

٣٥- مجالس تفسير سورة العنكبوت.

٣٦- مجالس تفسير سورة الأحزاب.

٣٧- مجالس تفسير سورة الزمر.

٣٨- المنظومة البيقونية.

٣٩- نزهة النظر.

٤٠- المداخل إلى كتب السنة. **(ولا زال مستمرا)**.

ونُنبه هنا إلى أن هذه التفريغات مُعِينة ومساعدة إلا أنها لا تغني عن الدروس الصوتية والمرئية، ولا

تكفي عن الاستماع إليها.

وما هذه التفريغات إلا جُهد من بعض طلاب الشيخ حفظه الله تعالى، رغبوا في المشاركة في الخير، والمساهمة في خدمة العلم وأهله، فكتب الله أجورهم وشكر سعيهم، والشيخ حفظه الله تعالى لم يراجع هذه التفريغات.

وفي الختام: فإننا ندعو الله عز وجل أن يبارك للشيخ في علمه وعمله، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يبارك له في إتمام ما بقي ونسأل الله له المزيد من فضله وأن يمتعنا بعلمه، وأن يطيل عمره على طاعته، وأن يتقبل ذلك منه، وأن يكون ذخرا له ورفعة وشرفا يوم لقاء مولاه، ورؤيته سبحانه وحلول رضاه.

وشكر الله للإخوة القائمين على هذا المشروع وكتب أجرهم، وجعله من العلم الذي ينتفع به، وتجري لهم به الحسنات، وتضاعف بسببه الدرجات.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

للتواصل وإرسال الملحوظات والتصويبات:

t.shoroh.dr.alnorstany@gmail.com

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ. وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَذِهِ الثَّلاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ العِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إِلا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي العِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ.

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ العِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ العَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:

القَاعِدَةُ الأولَى

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الخَالِقُ، الرَّازِقُ، الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلَهُمْ فِي الإِسْلامِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

القَاعِدَةُ الثَّانِيَة

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ.

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ [يونس:١٨].

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

فَالشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلا اللهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ المُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ.

وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ.

وَالمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

القَاعِدَةُ الثَّالِثَة

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ، ومِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾ [الأنفال: ٣٩].

فَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

وَدَلِيلُ المَلائِكَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا...﴾[آل عمران:٨٠].

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ﴾ الآية [المائدة:١١٦].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ.....» الحَدِيثَ.

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ:

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ، لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

قال الشّارح وفّقه الله:

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ أما بعد:

فهذه الرسالة المختصرة كتبها الشيخ لتوضيح مسألةٍ واحدةٍ وهي مسألة العبادة، أراد أن يبين ما هي العبادة؟ وما هو الشرك الذي كان عليه مشركو قريش؟ طبعًا دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظهرت في وقتٍ كان الشرك في الألوهية منتشراً كما نجده في غير هذه الجزيرة، ومن سافر منكم إلى بعض البلاد الإسلامية يرى هذا الشيء عيانًا.

والشيخ لما بدأ يدعو إلى التوحيد الخالص اتُّهم بأمورٍ كثيرة هو منها بريء، ومما اتُّهِمَ به أنه خارجي من الخوارج، لماذا؟

قالوا: لأنه يكفر المسلمين، وكثير من الأغبياء بلا أفهام وخاصة في هذه الظروف التي يكثر فيها الحديث عن التطرف والحديث عن الغلو، كثير من الجهال يقولون: أصل هذه البلية هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

إذا كان هذا هو الواقع فأصل البلية هو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه هو الذي تعلمنا منه هذا الدين، والشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يكن منه إلا تجديد الدين، لابد أن نتعلم هذا، إذا كنت تدعو إلى التوحيد الخالص فلابد أن تصطدم بأناس لا يعجبهم هذا الشيء.

وخاصة من يؤصل للشرك ومن يستفيد من رواءه غرضًا دنيويًا فهذا لابد أن يعاديك ولابد أن يتهمك بأمور حتى يبرر شركه، ولابد أيضًا أن يُسمي دعوته وهي الدعوة إلى الشرك يُسميها بأسماء جميلة، أنا عندي هنا الآن كتاب ألَّفه أحد أبناء هذه الجزيرة -للأسف الشديد- اسمه «**براءة الموحدين من أخطاء المشبهين**».

وله أيضًا اسم آخر «**تصحيح المفاهيم العقدية في الصفات الإلهية**»، طبعًا هو وأمثاله كُثر، الذين يقولون: أن العبادة لا تكون عبادةً إلا إذا أُعْتُقِدَ فيمن يُعْبَدُ أنه يتصرف في الخلق، إذا لم تكن هذه العقيدة موجودة في العابد فليست عبادة سواء كان سجود وركوع أو أي نوع من العبادة.

وهذا يكتب هنا في الكتاب يقول: حتى السجود، الذي يسجد لغير الله عَزَّوَجَلَّ ليس هو كافر بهذا السجود، لأن هذا ليس شركًا بنفسه وإنما هذا يدل على الشرك.

وهكذا أهل البدع في ذلك الوقت وفي غير ذلك الوقت اتفقوا على أن من يرى أو يدعو إلى هذه الدعوة التي عليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب فهذه دعوة الخوارج، هكذا قالوا، طبعًا هذه تهمة ذكرها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «النونية» سبكها في أبياتٍ جميلة.

إذًا الشيخ ذكر لنا هذه القواعد، طبعًا هذه القواعد مختصرة، وكلامه في مقدمة «**كشف الشبهات**» أكثر تفصيلاً مما نجده هنا، وهذه المسألة ذكرها الشيخ في عدد من رسائله وفي عدد من كتبه، ولكنه اختصرها هنا اختصارًا بالغًا، وهذا الذي نجده هنا مختصر جدًا.

خلاصة ما ذكر في هذه القواعد الأربع:

أن شرك المشركين الذين بُعث إليهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والذين حاربوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والذين كانوا في عصره كان في الألوهية وليس في الربوبية.

وأهل البدع الآن يقولون: إذا لم يكن شركك في الربوبية فالألوهية ليس فيها شرك؛ لأن صرف أي عبادة لغير الله عَزَّ وَجَلَّ لا يكون من الشرك؛ لأن التوحيد عندهم هو توحيد الربوبية.

وسبق أن ذكرنا أن الألوهية عندهم بمعنى الربوبية، الإله عندهم ما معناه؟ معناه هو القادر على الاختراع هذا هو الرب، إذًا ليس هناك فرق بين الربوبية وبين الألوهية، إذًا الشرك لا يكون إلا في الربوبية عندهم، ولذلك قالوا: كل ما نراه في الأضرحة وفي المشاهد هذا ليس شركًا، لاحظوا هذا الاسم كيف يسمي «**براءة الموحدين**» المشركون هم موحدون **من عقائد المشبهين**.

يقول أصحاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مُشبهون، لماذا يُسميهم مشبهة؟ لأنهم يثبتون لله عَزَّ وَجَلَّ الأسماء والصفات.

وهذه تهمة أيضًا قديمة على أهل السنة، فأهل البدع يتهمونهم بأنهم مشبهة، لماذا؟ لأنهم يُثبتون لله عَزَّ وَجَلَّ الصفات التي أثبتها لنفسه في كتابه أو أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته.

إذًا خلاصة هذه القواعد الأربع: أن نعرف أن شرك مشركي مكة أو المشركين الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم أن كان في الألوهية وليس في الربوبية.

إذا عرفنا هذا الشيء يسهلُ علينا أن نحكم ونقول: هذا شركٌ أو ليس بشرك، أما إذا لم نعرِف حقيقة الشرك الذي كان عليه أولئك فسيلتبس الأمر علينا، ولذلك ذكر هذا القواعد الأربع وتدرج فيها تدرُّجًا حتى يوصلنا إلى هذه النتيجة الحتمية أن الشرك الذي كانوا هم عليه هو الشرك في الألوهية وليس في الربوبية، هذه المسألة الواحدة التي يوظفها الشيخ في هذه القواعد الأربع، والقواعد الأربع كلها في هذه المسألة.

وكما ذكرت ما ذكره في مُقدمة كشف الشبهات أكثر تفصيلاً مما ذكره هنا.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

المقدمة

أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ. وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَذِهِ الثَّلاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ العِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إِلا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي العِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ.

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ العِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ العَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

قال الشّارح وفّقه الله:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، أَنْ يَتَوَلاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ).

بما أن المسألة مهمة فلذلك يدعو لقارئ رسالته بهذه الدعوة العظيمة، لأنها تحتاج إلى توفيق.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ).

كما عرفنا أن الشيخ يبدأ رسائله دائمًا بالدعاء، يدعو لمن يقرأ كتابه.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ)، لا تبطلوا النعمة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَذِهِ الثَّلاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ).

وهذا دعاءٌ عظيم من الشيخ لكل من يقرأ هذه الرسالة.

طبعًا كما ذكر العلماء أن خلاصة الدين: هو الامتثال بالمأمور والانتهاء عن المزجور وشكر النعمة والصبر على المقدور هذا هو الذي دعا به الشيخ هنا.

قال رَحِمَهُ اللهُ: (**اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُمْ لَهَا**).

كما رأينا منه في مسائله الأخرى التأكيد على هذه المسألة أن ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن تعبد الله وحده مخلصًا له الدين، بعبارة أخرى أن توحيد المرسلين والتوحيد الذي يدخلك في الإسلام هو توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ في ربوبيته وإفراده بجميع أنواع العبادة.

قال رَحِمَهُ اللهُ: (**كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]**).

ذكر فيما قرأناه من رسائله أن قوله: (**ليعبدون**) أي: ليوحدون.

قال رَحِمَهُ اللهُ: (**فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ العِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إلا مَعَ التَّوْحِيدِ**).

العبادة من شرطها أن تكون مبنية على التوحيد.

قال رَحِمَهُ اللهُ: (**كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إِلا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي العِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ**).

طبعًا هذه مقارنة جميلة من الشيخ، فالذي يصلي ولم يتطهَّر لا تنفعه الصلاة، والذي يتعبَّد ولا يكون موحدًا لا تنفعه بل تضره.

قال: (**فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ العِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ العَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ**).

معرفة ما يضاد التوحيد وهو الشرك.

قال رَحِمَهُ اللهُ: (**أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]**).

ثم قال: كيف تعرف أن هذه هي العبادة وأن هذا هو التوحيد وما يناقضه هذا هو الشرك؟.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ**).

هذه القواعد الأربع ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

القَاعِدَةُ الأُولَى

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الخَالِقُ، الرَّازِقُ، المُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلامِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١].

قال الشارح وفقه الله:

قال: (القَاعِدَةُ الأُولَى: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الخَالِقُ).

كانوا يعترفوا بأن الله ﷻ هو الخالق، وكانوا يثبتون له جميع معاني الربوبية، فمن حيث الجملة هم موحدون في الربوبية.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الخَالِقُ، الرَّازِقُ، المُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلامِ).

هذا الإقرار لم يدخلهم في الإسلام.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾).

لاحظوا هذه الأسئلة (﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١])، وفي الأخير ومن يدبر الأمر، وهذا عام يدخل فيه ما ذكر وما لم يذكر (﴿وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١]) عمومًا: (﴿فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١])

طبعًا هذه الآيات التي فيها إثبات الربوبية كثيرة ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ [لقمان:٢٥]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت:٦١]، الكثير من

الآيات.

في هذه القاعدة عرفنا أن الابتلاء بين الأنبياء والرسل مع أممهم كان في توحيد الألوهية، لماذا يحكمون عليهم بالكفر مع أنهم يعترفون بربوبية الله؟ لماذا يحكمون عليهم بالكفر والشرك؟ لأن هناك شيئًا لم يعترفوا به.

لو كان هذا يكفي في إسلامهم لماذا يحاربهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ لأن هناك شيئًا لم يعترفوا به ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص:٥].

إذًا اعترافهم بالربوبية ومقتضيات الربوبية والكثير من معاني الربوبية لم يدخلهم في الإسلام وهذه القضية التي يجب أن نتفق عليها من البداية حتى نتدرج إلى القواعد الأخرى.

إذًا الابتلاء بين الرسل وأقوامهم لم يكن في الربوبية، وهذا هو الذي أشار إليه سبحانه في قوله: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠].

والجواب: لم يُذكر لأنهم لا يَشُكُّونَ بهذا، كما ذكرنا هذا استفهام إنكاري؛ لأنهم لا َيشُكُّونَ بذلك.

إذًا ما الذي َيشُكُّونَ فيه، ما الذي لا يعترفون به؟ الألوهية، وهذه هي القاعدة الأولى.

القاعدة الأولى: أنهم مقرون بتوحيد الربوبية، نقول: في الجملة، وهذا القيد ضروري، لماذا؟ لأن عندهم خلل، هم يعترفون بالربوبية إلا أن عندهم خلل، المهم في هذا أنهم يعترفون بالربوبية وهذا لم يدخلهم في الإسلام.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ.

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ [يونس:١٨].

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ.

فَالشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلا اللهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وَالشَّفَاعَةُ المُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ.

وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ.

وَالمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قال الشّارح وفّقه الله:

قال رَحِمَهُ اللهُ: (القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ).

في هذه القاعدة يبين الشيخ أن تعلقهم بغير الله عَزَّ وَجَلَّ ليس لأنهم آلهة استقلالًا، لا، بل تعلقهم بغير الله عَزَّ وَجَلَّ ليوصِلُوهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

أيضًا هذا لا يبرؤهم من الشرك، كون تعلقهم بغير الله عَزَّ وَجَلَّ ليقربوهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ).

أي: لم نتوجهم إليهم لكونهم آلهة مستقلين، فلا نعتقد فيهم أنهم أرباب، وأنهم يخلقون، وأنهم يحيون ويميتون، لا.

نحن نتوجه إليهم لماذا؟ لطلب القربى، ليقربونا إلى الله عَزَّوَجَلَّ ويشفعون لنا عند الله.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]).

طبعًا هذه دعوى المشركين الآن، إذا سألت أحدهم يكون جوابه أحيانًا حرفيًا بهذا، ولا يدري أن هذا هو جواب المشركين الذين حاربهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ﴾، ماذا يقولون؟ ﴿هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ [يونس:١٨]).

طبعًا هنا ذكر مسألة الشفاعة استطرادًا مع أنها ليست هي....

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ، فَالشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يأتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤]).

هذه هي الشفاعة المنفية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ).

لماذا الشفاعة؟ إذا كان الله عَزَّوَجَلَّ يريد لفلان درجةً معينة فلماذا بالشفاعة؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ).

الشفاعة فيها تكريمٌ للشافع.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالمَشْفُوعُ لَهُ). من الذي يشفع له هذا الشافع؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾

[البقرة: ٢٥٥]).

الشافع لا يشفع إلا بالإذن، ولا يشفع إلا لمن رضيَ الله ﷻ قوله وفعله، ومن الذي يرضى عن قوله وفعله؟ الموحد، أما من طلب الشفاعة من غيره فقد وقع في الشرك، وقد حرم نفسه من الشفاعة، لأنه طلب من غيره الشفاعة، فمجرد طلبه يخرجه ولا يؤهله للشفاعة، لأن الشفاعة للموحدين، وهذا طلب الشفاعة من غيره فوقع في الشرك، وحرَم نفسه من الشفاعة، حتى من الشفاعة المثبتة.

هذه القاعدة الثانية وخلاصتها: أنهم لا يقولون إن ألهتهم الباطلة مستقلة، وأيضًا خلاصتها أنهم يريدون أن يعظموا الله ﷻ. كيف؟

يقولون: نحن لسنا مؤهلين أن نتوجه إلى الله ﷻ مباشرة، فلذلك نطلب القربى والزلفى إليه وذلك كله ممن لهم جاهٌ عند الله ﷻ، وهذا المشرك المبتدع لا يدري أنه يوقع نفسه في الشرك بهذا الزعم.

يقصد الشيخ هنا أن النيات هذه التي نجدها عند المشركين الآن في زماننا لا تخرجهم من الشرك، نفس الشيء كان عند كفار قريش، لا يعتقدون فيهم أنهم آلهة مستقلون ولا يتوجهون إليهم إلا ليقربوهم إلى الله ﷻ.

قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ، ومِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّه﴾ [الأنفال: ٣٩].

فَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

وَدَلِيلُ المَلائِكَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا... ﴾[آل عمران:٨٠].

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ﴾ الآية [المائدة:١١٦].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ.....) الحَدِيثَ.

قال الشَّارح وفقه الله:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ).

هذه أيضًا شبهة عند المشركين، وهذه الشبهة تقول: أن أولئك كانوا يعبدون الأصنام والأحجار والأشجار، ونحن لا نتوجه إلى الأحجار والأشجار والأصنام والأوثان، نحن نتوجه إلى الأنبياء والصلحاء والأولياء، سبحان الله لو أقرأ عليكم كلامه يطول بنا الوقت، يقول: «كيف يكون تعظيمنا للصالحين وللأولياء وللأنبياء شركًا؟»، هذه هي الشبهة.

ويقول: (**أولئك كانوا يعبدون الأصنام فلذلك كفرهم الله ﷻ وحكم عليهم بالشرك، أما نحن نتوجه إلى الأولياء والأنبياء والصلحاء**) وهذه هي الشبهة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ، ومِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ**).

طبعًا كل ما يذكره سيثبته بالدليل.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ**).

طبعـًا فيه تفاوت في النسخ يعني تقديم وتأخير.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ، ومِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ المَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ**).

هذه خلاصة هذه القاعدة: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاتلهم كلهم ولم يفرق بينهم، لم يقل لأولئك الذين يعبدون الأنبياء والصالحين أنتم على فعل عظيم، لأنكم تعظمون الأولياء والصالحين وقصدكم نبيل، أنتم تريدون أن تتقربوا إلى الله ﷻ لم يقل هذا بل حاربهم.

والذين يعبدون الأشجار والأحجار لم يقل لهم: أنتم الذين فيكم بلية الشرك، لا، لم يفرق بينهم.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]**). لم يستثني أحدًا، والآن يذكر الأدلة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ﴾).

لماذا هذا النهي؟ لأن هناك من يسجد للشمس والقمر، وهذا يدل على أن هناك من يسجد للشمس والقمر.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]).

قال: (وَدَلِيلُ المَلائِكَةِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا﴾ الآية [آل عمران: ٨٠]).

وهذا يدل على أن منهم من كان يعبد الملائكة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ﴾ [المائدة:١١٦]).

وهذا يدل على أن هناك من يعبد الأنبياء.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾)؛ أي: أولئك الذين تتوجهون إليهم. (﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾)، هذا هو الذي يدل على أنهم صالحين، يقول للمشركين: أولئك الذين تدعونهم وتتوجهون إليهم وتطلبون منهم التوسل والشفاعة، ما هي حالهم؟ حالهم أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب، حالهم أنهم يتنافسون في التقرب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

(﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾)، الوسيلة: هي كل عمل يقربك إلى الله، أي: أولئك الذين تدعونهم هم في شأن وأنتم في شأن، هم يعبدون الله عَزَّ وَجَلَّ ويتنافسون في التقرب إليه وأنتم تعبدونهم، يعني أنتم تضادون طريقة من تتوجهون إليهم، هم في وادي وأنتم في وادي، طبعًا هذا يدل أن كونهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب. (﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ...﴾ الآية [الإسراء: ٥٧])،

وهذا كله يدل على أنهم صالحون، وهذا هو الذي يستدل به الشيخ.

(وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾

[النجم: ١٩، ٢٠]).

كانوا يعبدون هذه الأشجار التي سُميت بأسمائهم.

(وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ).

طبعًا هو يعتذر لِمَا بَدَرَ من بعضهم، يقول: نحن حدثاء عهدٍ بكفر، يعتذر لهذا الذي بدر منهم.

(وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ)؛ أي يعلقون أسلحتهم عليها.

(يُقَالَ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ.....) الحَدِيث.

طلبوا من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن تكون لهم أيضًا شجرة يقدسونها، وهذا يدل على أن هذه رواسب، ماذا يقول أبي واقد؟ يقول:(ونحن حدثاء عهدٍ بكفر) ليدل على أنهم كانوا هكذا وهذا الذي طلبوه من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأن بعض الرواسب ما زالت باقية، وهذ يدل على أنهم كانوا أيضا يعبدون الأحجار والأشجار.

وفي حديث أبي رجاء العطاردي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنهم كانوا يعبدون الأحجار يقول: (وإذا وجدنا حجرًا أخير منه ألقيناه وعبدناه، وإذا ما وجدنا حجرًا جمعنا جذوة من التراب وجعلنا الشاة تحلب عليه ثم نعبده ونطوف به»)، وهذا يدل على أنهم كانوا أيضا يعبدون الأحجار والأشجار.

والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حاربهم كلهم ولم يفرق بينهم، فلم يستثن أحدًا، ولم يقل لأحد منهم أنت على التوحيد لأنك تعظم الله ولأنك تقدره ولأنك تحترمه وتعتقد في الصالحين، أما أولئك الذين يعبدون الأشجار والأحجار هم الذين، لم يقل هذا، بل حاربهم كلهم، مما يدل على أن واقع المشركين الآن وأعذارهم هذه ليست بشيء، لأنه ليس فيها عذر شرعي، وكل ما يقعون فيه هو نفس ما كان يقع فيه أولئك ليس هناك فرق، وهذه هي القاعدة الثالثة.

طبعا عند القاعدة الثالثة انتهى ما يريده الشيخ وهو أن شرك مشركي زماننا هو الشرك الذي كان عند الكفار وهذا هو الذي قصده الشيخ، لأن أولئك المبتدعة الخرافيين يُمَوِّهُونَ ويدلسون ويكذبون على الناس ويقولون أن هذا الذي يُمارس عند هذه الأضرحة هو غاية التوحيد، سبحان الله عندهم الآن من الكتب والقنوات التي تدعو إلى الشرك الصريح، وليس هذا فقط بل تتهم من يدعو إلى التوحيد بأنه وهابي وأنه كذا، وأنه لا يحب الصالحين وأنه، وأنه.

بهذا كله تنطلي شبههم على كثير من الناس وخاصة ممن لم تبلغه الدعوة ولم يجد من يوضح له، فعند هذه القواعد مع القاعدة الثالثة تَبَيَّن لنا أن شرك المشركين الآن هو نفس الشرك الذي كان عند كفار قريش، وأضاف الشيخ قاعدة أخرى، وفي هذه القاعدة يقرر أن شركهم ليس مثل شرك الكفار فقط بل يفوقه شناعة وفظاعة.

ꕥꕥ◊ꕥꕥ

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ

أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ، لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

قال الشَّارح وفّقه الله:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ).

ليس فقط أن شركهم مثل شركهم، لا، بل شركهم يفوق شرك الأولين شناعةً.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ).

بل سبحان الله تجدهم في الشدة أكثر التجاء إلى آلهتهم الباطلة من الله عَزَّ وَجَلَّ، وتجد في كتبهم أن أحدهم قال: يا الله ما صار كذا، ولما قال: يا فلان الولي صار كذا.

تجد هذا من أُناس معروفين عندهم كتب وعندهم كذا، مثل ما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ضخم العمامة واسع الأبدان».

يعني تجدهم ألفوا كتب يموهون بها على الناس، فسبحان الله كثير من الناس يقتدون بهم.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥]).

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل:٥٣]، أي: إليه تلتجؤون.

وأيضا يقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۞ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس:٢٢-٢٣]، بهذه الأدلة الكثيرة يتبين لنا أن شرك أهل زماننا يفوق شرك مشركي مكة وغيرها، وذكر الشيخ أيضًا سببا آخر بأن شركهم أشنع من شرك الأولين يقول: أن أولئك يعني الذين يذهبون إليهم ويتعلقون بهم هم فعلاً صالحون، أما مشركو زماننا فبعض من يتوجهون إليهم زنادقة ليسوا مسلمين أصلا وهم لا يفرقون، بل ويتنافسون على ذلك، يقول أحدهم للثاني: مدينتكم ليس فيها مشهد، يعني من مثالب مدينتكم أنه ليس فيها مشهد يتبرك به.

خلاصة هذه القواعد الأربع:

أن الشرك الذي يقع فيه المشركون في هذا الزمان، هو نفس الشرك الذي كان عليه مشركو مكة بل يفوق شركهم شناعة وفظاعة، وهذا يدل على أنهم ليسوا على التوحيد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.